

تجربة معلمة

من فصولنا الدراسية نؤثر في العالم

د. لطيفة الكندري



"الأصول" - الإصدار الأول - قسم الأصول والإدارة التربوية - كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة
للتعليم التطبيقي والتدريب - الإصدار الأول ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م

المقدمة

من الصعب أن نصلح التعليم في بلد من دون الاستفادة من الخبرات العملية المثمرة ولهذا فإن التربية المقارنة ومعرفة الاتجاهات التربوية عبر القارات من أهم أبواب أصول التربية والتعليم.

لا نستطيع تغيير العالم وتغيير أوضاعه ولكن بالتأكيد نستطيع أن نتبادل الخبرات التعليمية كي نجعل فصولنا الدراسية أكثر متعة وأعظم منفعة لأطفالنا وطلابنا بل ولأنفسنا التواقاة إلى تحقيق الذات



ورؤية النفع يعم الجميع. وقبل أن يستوعبنا الطلاب ويفهمنا الأطفال يجب أن نطرح السؤال التالي: هل حقاً استوعبنا طبيعة كل طالب وفهمنا الطفل الذي نتعامل معه، وهل عرفنا أمثل طرائقه في التعلم والتفاعل والاستجابة الإيجابية؟

ويهدف هذا المقال إلى عرض

نموذج لمعلمة أمريكية في المرحلة الابتدائية

حصلت خلالها على بعض الجوائز التشجيعية مع بيان سريع لمناهجها وبرامجها في تحقيق الأهداف

المرجوة منها وعلاقتها بفلسفة التربية. تم جمع المادة العلمية من مواقع شتى مهمة بنشر التجارب الشخصية للمعلمين والمعلمات وهي ظاهرة إعلامية تنفع عملية تبادل الخبرات وتحفز الطاقات كي تتنافس في كسب تقدير المجتمع من خلال الإحسان في العمل وتجعل من المعلمين نجومًا متألقين. إن تحليل المعلومات واستخلاص الدروس المستفادة ثم تطويرها لإثراء الحقل التربوي من أهم ثمرات دراسة التجارب النافعة التي من أجلها يسعى المربون، وتتعقد ورش العمل، وتعمل الدراسات.

المعلمون أولوية وبناء ثقافة وقيم. "المعلمون هم قلب العملية التعليمية والتعلمية. فبعد جدل دام عدة سنوات حول مدى تأثير المدارس والمعلمين على العملية التعليمية، مقارنة مع المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية الأخرى، بات من المتعارف عليه الآن أن المدارس والمعلمين فيها، يمكنهم إحداث تغير كبير على تحصيل الطالب. هذا الأمر أضحى بديهياً يعيه الجميع". فرانسواز كايلودس - المعهد الدولي للتخطيط التربوي (اليونسكو) - المجلد ٢٢، رقم (١) كانون ثاني - آذار ٢٠٠٤ م

فيما يلي محاولة لرصد وتحليل لبعض جوانب القوة في تجربة تربوية ناجحة تصلح كنموذج معاصر لشخصية جعلت من مهنتها طريقاً للسعادة والعطاء والارتقاء بمستوى التعليم في بلدها.

معلمة في البيت الأبيض



الدكتورة بتسي روجر [2] (Betsy Rogers) ذات تجربة فريدة إذ أنها حصلت على لقب أفضل معلمة في أمريكا لعام ٢٠٠٣ م (National Teacher of the Year) ولقد كرمها الرئيس الأمريكي جورج بوش بنفسه في البيت الأبيض في الحديقة الشرقية واستمع إلى كلمة ألقته في احتفال خاص بهذه السيدة المربية ذات خبرة تقارب ٢٢ سنة في حقل التدريس.

د. بتسي معلمة ابتدائي تدرس أطفال السنة الأولى والثانية في ولاية ألباما إذ تمارس التدريس في مدرسة اسمها ليدز (Leeds Elementary School). وفور حصولها على لقب وجائزة

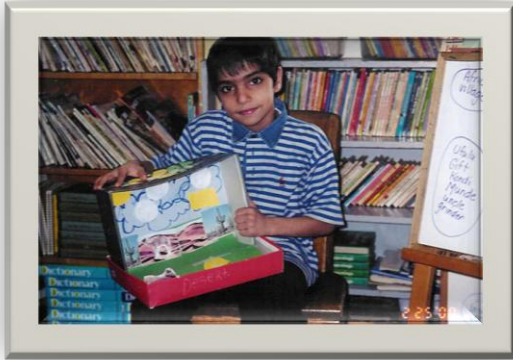
أفضل معلمة جرت العديد من المقابلات الصحفية والمحاورات الفكرية مع بتسي روجر كمعلمة متميزة وذلك لاكتشاف سر نجاحها وتمكنها من مهنتها. علقت بتسي عى باب الفصل الذي تتدرس فيه بعض أبيات من الشعر تبدأ "إنك تدخل عالم الطفل.

الإستراتيجيات

وفيما يلي بعض استراتيجيات الدكتورة بتسي في التربية والتعليم مع الأطفال عموما ومع المتعثرين دراسيا على وجه الخصوص:



- البحث عن طريقة جديدة،
- جرب منهجا جديدا،
- راجع طريقتك القديمة،
- راجع طريقتك في تقييم طلابك،
- لا تتوقف أبدا من مراجعة خطواتك،
- اغتنم فرص العمل التعاوني مع الزملاء وأولياء الأمور (work cooperatively with colleagues and parents)،



- إننا يجب أن نتقبل الطفل بأكمله بكل سرور والمعلمة القديرة هي التي تعبر للطفل عن فرحها عندما يتحسن مستواه في أي جانب من الجوانب،
- اجعل الفصل مكانا آمنا وبيئة ثرية ترحب بالإبداع على أساس المرح،
- كوني فخورة بمهنتك كمعلمة لأنها تؤثر في الطفل بوسائل لا يعرفها،

- كل الطلاب يتعلمون بطرائق مختلفة (All children learn differently) ودوري كمعلمة هو البحث عن الطرق الملائمة لتعلم كل طفل.
- الطفل زهرة نامية (rosebuds) تتفتح في فترات مختلفة (bloom at different times) وبداياتها في التفتح والنمو لا تقل روعة عن نهاياتها،
- وظيفة المعلمة هو البحث عن منهج صحيح ومادة تعليمية ملائمة يتجاوب معها الطفل،
- فرص التعلم غير محدودة،
- المعلم متعلم دائم التعلم (lifelong learner).

فلسفة تنمية المعلم والمتعلم

تقوم بتسي بتنمية نفسها علميا باستمرار من خلال قراءة الأبحاث الخاصة في ميدان تخصصها حتى تطور مهاراتها التعليمية (teaching skills) فالتربية عملية دائمة (lifelong learning) وتدريب المعلمين من خلال ورشات العمل وغيرها عملية مستمرة ولا تنتهي (teacher training is never-ending) وأطفالنا يستحقون المعلم الذي يصقل نفسه، ويجدد فكره، ويجود مهاراته. ولقد قامت بتسي بزيارات إلى بعض المدارس المكسيكية بحثا عن تجارب جديدة، واستفادت من الحياة الريفية من حولها واستثمرت ما فيها من خبرات كثيرة. إن المدارس الجيدة هي التي ترعى المشاريع التعاونية (collaborative enterprise) ومن المهم للمعلم أن لا يستسلم ويركن إلى الشكوى والتذمر من ضيق الأوضاع بل عليه أن يبحث عن البدائل ويعمل باجتهاد وهذا هو هدف المعلم.

ومما جاء في ورقة التوصيات التي تكشف عن أسباب نجاح بتسي وجدارتها في العمل المدرسي أنها تمارس التعليم لا كمهنة ولكن كمجال من مجالات المتعة ، وهي مبدعة وذات تفكير ناقد (creative and critical thinker) وتضع للمتعثرين من الطلاب خططاً تعينهم على النجاح، وتدرك أن الأطفال يتعلمون كثيرا من الأمور البسيطة في نظر الكبار ولكنها ذات مغزى عند الصغار، كما تحرص بيتسي دائما على نقل تجاربها للمعلمين والمعلمات في المدرسة.

تأثرت بيتسي بفلسفة جون ديوي خاصة عندما حدد رؤيته للتعليم كنشاط عملي موجه بخطوات مدروسة كما تأثرت بـ"رن إدمونز" (Ron Edmonds) الذي قدم للتربويين في السبعينات من القرن الماضي فكرة تنص على أن كل الطلاب في إمكانهم التعلم (All children can learn) وأن المعلم قائد. الكثير يؤمن أن المال والتكنولوجيا أساس نهضة المدارس ولكن بيتسي ترى أن هناك حاجة للمال وللتكنولوجيا ولكن الأهم القادة الذين يوجهون الطاقات ويوظفون الإمكانيات.

رغم مشاركة بتسي في الدورات المستمرة والمؤتمرات التخصصية التي تعقد للمعلمين إلا أنها عادت للجامعة لاستكمال دراستها بعد غياب عنها استمر ٢٤ سنة ثم حصلت على الدكتوراه في عام ٢٠٠٢ م وكان تخصصها في القيادة التربوية (Educational Leadership). ولقد تعرضت بتسي لمصاعب حياتية كبيرة حيث فقدت زوجها ولكن المحن لم تؤثر في حياتها كمعلمة بل زادت مصاعب إصرارها على العطاء فقامت بتطوير قدراتها، وإثراء مجتمعتها، وتحقيق نفسها، فصارت مثالا للمرأة المكافحة تفخر بها أسرتها ووطنها على حد سواء. لقد حققت هذه المعلمة نفسها ونشرت علمها ، والإنسان مغرم بتحقيق نفسه فالرضا عن الذات لذة لا توصف لا سيما عندما تنتج ثقافة عريضة تنفع الناس عمليا وتزيد من رصيد الوطن معنويا.

عملت هذه المعلمة "بتسي" على جعل فصلها روضة من رياض الأمن وبيئة جاذبة للتعلم لجميع طلابها وطالباتها فنالت شهرة واسعة وتركت آثارها الايجابية على فكر وسلوك جيل كامل، ودولة بأسرها، ودخلت بوابة التاريخ الواسع وهي جالسة في فصل صغير ولكنه يمتد بجذوره للأجيال القادمة فالمدرسة حلقة وصل بين طموحات الحاضر وإنجازات المستقبل.

إن رؤى بتسي روجر في فلسفة تعليم الطفل نابعة من خبرات طويلة، ودراسات تخصصية، وتجارب ناجحة تستحق أن يطلع عليها المربون كي يطبقوا المناسب ويطوروها حسب طاقاتهم وإمكاناتهم وظروفهم. من فصولنا الدراسية نستطيع أن نفتح نوافذ الإصلاح التعليمي ومنها أيضا نحقق كمعلمات ذواتنا.